# التواصل بين الأستاذ والطالب
# واستثماره في الجانب الدعوي

د. خالد بن حسن العبري.

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أما بعد:

يختلف الناس ويتفاوتون في الصغر والكبر واللون واللغة والعرق والجنس وغير ذلك من الفوارق والاختلافات، ومع هذا فقد تجمعهم روابط متنوعة من قريب أو بعيد. ومن تلك الروابط ما يكون بين الأستاذ والطالب من علاقة ورابطة، وهذه الرابطة مدار البحث هنا.

فالناس فيها على مواقف شتى، فمنهم من يرى أن الأستاذ عليه أن يتجاوز حدود الدراسة فيمارس دوراً ريادياً تربوياً اجتماعياً ودعوياً في توجيه مسار الطلاب واتجاههم باكتشافه قدراتهم ومهاراتهم، ومساعدتهم في مختلف نواحي الحياة من خلال تكوين شخصيتهم وتوجيههم ونصحهم خارج إطار الفصل والمدرسة.

ومن الناس من يستحسن ألا تتجاوز العلاقة قاعة الدرس والمحاضرة ولا تتعداها إلى الأمور الأخرى؛ بغض الطرف عن كونها موصوفة بالجمود والجفاء، ويرجع ذلك إلى الحذر من اهتزاز شخصية المدرس مما يؤدي إلى ضعف الأداء.

والحق أن الأصل في طبيعة العلاقة بين الأستاذ والطلبة أنها علاقة تعليمية تربوية أخوية يقدم من خلالها الأستاذ كل ما من شأنه منفعة للطلبة والاستفادة الكاملة من ذلك، وقد تمتد هذه العلاقة إلى خارج الجامعة. فالأصل أن المعلم ليس خازناً للعلم يغترف منه التلاميذ المعارف والمعلومات وحسب ولكنه قدوة لمن حوله ومؤثر فيهم في مختلف المجالات.

كما تناولت في هذا البحث جانباً من هدي النبي صلى الله عليه وسلم لأن في سنة النبي ﷺ القولية والعملية ما يمكن أن يستفيد منه كل مسلم، سواءً أكان ذكراً أم أنثى،

متزوجاً أم لا، قاضياً أم متقاضياً، معلماً أم متعلماً. وذلك لأنه ﷺ موضع قدوة ومحل تأسٍ. ففي الفصل الثاني من هذا البحث جمع لمواقف النبي ﷺ وأخباره فيما يتعلق بالتعليم وتوجيه المتعلمين، وسيكون تركيزي في غالب الأمثلة ما يبرز فيه التواصل بين الأستاذ والطالب والتأثير النفسي على المتعلم. وسيلحظ القارئ أن النبي ﷺ نوَّع في الأساليب في تعليمه الدين للصحابة رضي الله عنهم. والحق أن هذا الأمر ظاهر جداً في سيرته ﷺ وطريقته في التعليم، فيجد المتأمل أن كل تصرفٍ من النبي ﷺ له تأثير عميق في نفوس المتلقين، فمثلاً في حركات يديه ﷺ وتعابير وجهه ونبرات صوته، ولا ريب في ذلك فهو الذي بعثه الله تعالى لهذه المهمة الجليلة، وأمرنا بالاقتداء به، قال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾. (البقرة: ١٥١).

والحق أن من ينصرف عن الهدي النبوي في شأنه كله فقد حُرم الخير؛ لأن منهج النبي ﷺ فيه الفلاح والنجاح، وهو منهج جدير بالدراسة والبحث والتأسي. عندها يعلم القارئ أن ما علَّمه النبي ﷺ لم يكن لجيل الصحابة فحسب، بل شمل من بعدهم، فكان تعليمه تربية تستهدف الأجيال المستقبلة، فقد أوصى أصحابه بمن يليهم من طلاب العلم، فعن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً، مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقنوهم**" قلت للحكم: ما أقنوهم؟ قال: علموهم[1]. وقبل ذلك كان ﷺ يعتني بطلبة العلم ويرعاهم ويحيطهم بعناية خاصة، فقد روى صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله، إني جئت أطلب العلم، فقال: "**مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب**"[2]. ولئن كان المقام هنا مقام ذكر الأمور التي تؤثر في نفس طالب العلم؛ فلا شك أن حُسن استقباله والترحيب به له أثر بالغ في المتعلم.

وفي واقع الأمر لست من المتخصصين في الجوانب التربوية ولكني سأدرس هذا الموضوع من وجهة نظرٍ دعوية للفت نظر المعلمين من ناحية وللسعي لإخراج جيل من الطلاب يسعى لرضى الله من ناحية أخرى، ولا شك في ذلك فالمعلم يدخل دخولاً أولياً في منزلة الرعاية المشار إليها في حديث كلكم راع ومسؤول عن رعيته.

وقد جاء البحث في مقدمة وفصلين كما يلي: الفصل الأول في مظاهر التواصل بين الأستاذ والطالب وفيه ثمانية مباحث. والفصل الثاني عن مظاهر التواصل بين الأستاذ والطالب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة عشر مبحثاً. ثم خاتمة البحث.

## الفصل الأول: مظاهر التواصل بين الأستاذ والطالب

### المبحث الأول: الكلفة بين الأستاذ والطالب:

يرى بعض الناس أن مداومة جلوس الأستاذ قريباً من الطلاب تقلل من شأنه، قال الحليمي رحمه الله: (وإنما استنقص الناس المعلمين لقصرهم زمانهم على معاشرة الصبيان ثم النساء حتى أثر ذلك في عقولهم ثم لابتغائهم عليه الأجعال وطمعهم في أطعمة الصبيان فأما نفس التعليم فإنه يوجب التفضيل والتشريف)[٣].

ومن أجل ذلك قد يتصور بعض الناس أن الأستاذ لو نزل إلى مستوى الطلاب بالحديث معهم ومصاحبتهم فإن منزلته تسقط وهيبته تزول وقد يؤدي ذلك إلى ضعف الإفادة منه أو زوالها.

قلت: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان مضرب المثل في الجهتين: الأولى: في التواضع، والأخرى: في الهيبة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار. وهذا الأمر مما أكده النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً فقد أزال التوهم الذي قد يطرأ عندما يلين الإنسان جانبه للآخرين فإنه ربما ضعفت حاله وقلت مهابته. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[٤]. وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ"(٥).

وعن أبي ذرٍّ وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهري أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيُّهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له مجلسًا يعرفه الغريب إذا أتاه...."(٦). وقال له رجل: يا محمَّد، أيا سيِّدنا وابن سيِّدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيُّها النَّاس، عليكم بتقواكم، ولا يستهويَنَّكم الشَّيطان، أنا محمَّد بن عبد الله، أنا عبد الله ورسوله، ما أحبُّ أن ترفعوني فوق مترلتي التي أنزلنيها الله"(٧). ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم، أنَّه إذا مرَّ على الصِّبيان، سلَّم عليهم، فقد روى البخاريُّ ومسلم عن أنس رضي الله عنه: "أنَّه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم، وقال: كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يفعله"(٨). "وكان صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار، ويسلِّم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم"(٩). وعن أنس رضي الله عنه قال: "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخٍ لي صغير: يا أبا عُمَيْر، ما فعل النُّغَير؟"(١٠).

إلى غير ذلك من صور تواضعه صلى الله عليه وسلم. وقد أوصى القرطبي العالم حامل القرآن (المعلم) أن يأخذ نفسه بالحلم والوقار. وأن يتواضع للفقراء، ويتجنب التكبر والإعجاب، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب(١١).

قلت: نعم قد يخشى الأستاذ حصول بعض المشاكل مع الطلبة أهمها كيفية فرض الاحترام الكامل على بعض الطلبة الذين دائما ما يحاولون عمل نوع من الفوضى في العلاقة المرسومة بين الأساتذة وبينهم، وقد تؤثر هذه المشاكل بصوره سلبية على مستوى التحصيل الدراسي إذا لم يتفق الطرفان على التعاون فيما بينهم، فكيف يتصور من مثل هذا الأستاذ تجاوز العلاقة إلى خارج حدود القاعة الدراسية؟ في الغالب أنه سيخشى امتداد العلاقة خشية ازدياد الإشكال. بل ربما تعامل مع الطلاب بقسوة وبنوع من الكبر أو الحذر الدائم، وكأني بابن جماعة رحمه الله يشخص واقع بعض المعلمين وربما أساتذة الجامعات في تعاليهم

على من دونهم، فتأمل كلام ابن جماعة ونزّلْه على الواقع حينما قال: (وقد بلي بعض أصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات إلا من عصم الله تعالى ولا سيما الحسد والعجب واحتقار الناس)[١٢].

ولا يحسن الاعتماد على الأستاذ وحده في تكوين العلاقة؛ لأن للطالب دوره فالعلاقة بين الطالب وأستاذه تعتمد على نوع الطالب بتميزه وجهده وسلوكياته وأسلوبه في الكلام، فالطالب محور أصيل في تحديد هذه العلاقة. فالعلاقة مشتركة وتكاملية، وقد قيل: إذا جمع العالم ثلاثاً تمت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق، وإذا جمع المتعلم ثلاثاً تمت النعمة به على العالم العقل والأدب وحسن الفهم[١٣]. ولتأكيد هذه العلاقة التكاملية وأن الأمر ليس منوطاً بالمعلم وحده فقد ذكر ابن عبدالبر في جامع بيان العلم أن العالم والمتعلم شريكان في الأجر واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيها من ذكر الله، والعالم والمتعلم شريكان في الأجر، وسائر الناس همج لا خير فيه"[١٤].

قلت: إن النبي صلى الله عليه وسلم حرص على رفع الحرج بين التلميذ وشيخه، وبذا يستطيع الطالب أن يسأل عما أشكل عليه، ويستفهم عن الغامض من الأمور، ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها" وأمر بثلاثة أحجار ونهى عن الروث والرمة ونهى أن يستطيب الرجل بيمينه[١٥].

قال السندي: أعلمكم كما يعلم الوالد ولده ما يحتاج إليه مطلقا ولا يبالي بما يستحيا بذكره فهذا تمهيد لما يبين لهم من آداب الخلاء إذ الإنسان كثيرا ما يستحي من ذكرها سيما في مجلس العظماء[١٦]. قال أبو حنيفة في وصيته لأبي يوسف: "وأقبل على متفقهيك كأنك اتخذت كل واحد منهم ابناً وولداً لتزيدهم رغبة في العلم"[١٧]. وجاء عن العالم النحوي مسلم بن أحمد القرطبي (ت٤٣٣هـ) أنه كان لتلاميذه كالأب الشفيق والأخ الشقيق يجتهد في تبصيرهم ويتلطف في ذلك[١٨].

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة أن يدرك الداعية المعلم بأن صفة التواضع والقرب من الطلاب لا تقلل من هيبته ولا تخفض منزلته بل هي من أرفع الصفات التي تعلي شأنه وترفع مقامه، فالتواضع خُلق لازم للداعية مع من يدعوهم طلاباً كانوا أم زملاء معلمين، وكيف يتصور داعية بغير هذا الخُلق؛ لأنه لو لم يتصف بالتواضع يخشى عليه من ضده وهو الكبر، والمتكبر لا يوفق للخير والإيمان والسداد، فضلاً عن أن يكون في مرتبة الدعاة ، قال سبحانه: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ) (الأعراف: ١٤٦) ، وقال تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ) (القصص: ٨٣). وكذلك فإن الطالب لا يتأثر ولا يتبع من يتكبر عليه ويرى لنفسه الفضل دونه، وإنما يتبع الناس من يرفق بهم ويشفق عليهم ويرحمهم ويتودد إليهم.

**المبحث الثاني: حدود العلاقة شرعاً:**

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هدايا العمال وعدها من الغلول، قال النووي: (وقد بين صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فإنها مستحبة)[١٩]. وقال فرات بن مسلم: اشتهى عمر بن عبد العزيز التفاح فلم يجد في بيته شيئاً يشتري به فركبنا معه فتلقاه غلمان الدير بأطباق تفاح فتناول واحدة فشمها ثم رد الأطباق فقلت له في ذلك فقال لا حاجة لي فيه فقلت ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية فقال إنها لأولئك هدية وهي للعمال بعدهم رشوة[٢٠].

وقال ابن العربي: الذي يهدى لا يخلو أن يقصد ود المهدي إليه أو عونه أو ماله فأفضلها الأول والثالث جائز لأنه يتوقع بذلك الزيادة على وجه جميل وقد تستحب إن كان محتاجاً والمهدي لا يتكلف وإلا فيكره وقد تكون سبباً للمودة وعكسها وأما الثاني فإن كان لمعصية فلا يحل وهو الرشوة وإن كان لطاعة فيستحب وإن كان لجائز فجائز لكن إن لم يكن المهدي له حاكماً والإعانة لدفع مظلمة أو إيصال حق فهو جائز ولكن يستحب له ترك الأخذ وإن كان حاكماً فهو حرام[٢١].

وينصح ابن جماعة المعلم بأن يتجنب مواضع التهم ونقصان القدر؛ فقال: (وكذلك يتجنب مواضع التهم وإن بعدت ولا يفعل شيئاً يتضمن نقص مروءة أو ما يُسْتَنْكَرُ ظاهراً وإن كان جائزاً باطنًا فإنه يُعَرِّضُ نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة وتأثيم الوقيعة فإن اتفق وقوع شيء من ذلك لحاجة أو نحوها أخبر من شاهده بحلمه وبعذره ومقصوده كيلا يأثم بسببه أو يَنْفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل به)[٢٢].

(وينبغي على المعلم أن لا يضحك مع الصبيان ولا يباسطهم ليلا يفضي ذلك إلى الوقوع في عرضه وعرضهم، وإلى زوال حرمتهم عندهم، إذ إن من شأن المؤدب أن تكون حرمته قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس الذي يقتدى بهم فليهتد بهديهم)[٢٣].

كذلك فمشية المعلم يجب أن تكون مشية العلماء وأن ينزه نفسه عن المهن الوضيعة وأن يصطحب الوقار والهيبة مع إخلاصه في العمل ليكون رزقه حلالاً.

قال سفيان بن عيينة: سمعت محمد بن المنكدر يقول قالت لي أمي يا بني لا تمازح الصبيان فتهون عليهم. وقال عبدالله بن المعتز المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب[٢٤]. قلت: ولعل المقصود كثرة المزاح.

قال ابن الحاج: (وينبغي له –أي العالم– أن يتحرز من المزاح المخرج عن حد الوقار، وإن كان المزاح جائزاً إذا كان على سبيل الصواب وإبقاء هيبة العلم ووقاره.....). ثم شرع في ذكر نماذج من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم[٢٥].

وكان العلماء أصحاب هيبة ووقار حتى يتراءى للناس أنه لم يستفد منه أحد والواقع غير ذلك، قيل عن الإمام مالك أنه كان مهاباً، فعن ابن مهدي قال: ما رأيت أحداً أهيب، ولا أتم عقلاً من مالك، ولا أشد تقوى. ولبعض أهل المدينة فيه نظم:

يدع الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان[٢٦]

وعن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك إني أريد ان أسألك عن حديث وانا أهابك ان أسألك عنه قال فقال: لا تفعل يا ابن أخي إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه ولا تهبني[٢٧].

وقد مكث ابن عباس سنتين يهاب سؤال عمر رضي اله عنهم في مسألة. وكذا قال سعيد بن المسيب قلت لسعد بن مالك رضي الله عنه إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك. وقال أيوب السختياني: كان الرجل يجلس إلى الحسن البصري ثلاث سنين فلا يسأله عن شيء هيبة له. وقال عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي ما كان إنسان يجترئ أن يسأل سعيد ابن المسيب عن شيء حتى يستأذن كما استأذن الأمير. وقال مغيرة بن مقسم الضبي: كنا نهاب إبراهيم النخعي كما نهاب الأمير. وقال ابن سيرين: رأيت ابن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه ويسودونه ويشرفونه مثل الأمير. وقال أبو عاصم: كنا عند ابن عون وهو يحدث فمر بنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن في موكبه وهو إذ ذاك يدعى إماما بعد قتل أخيه محمد فما جسر أحد أن يلتفت للنظر إليه فضلا عن أن يقوم هيبة لابن عون..... وقال إسحاق الشهيدي: كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل منارة المسجد فيقف بين يديه أحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني والشاذكوني والفلاس على أرجلهم يسألون عن الحديث إلى أن تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة له وإعظاماً. وعن البخاري قال: ما رأيت أحدا أوقر للمحدثين من ابن معين.(٢٨).

لقد وضع علماؤنا هذه الحدود قبل أن تُعرف الدراسية النظامية، ولعل هذه الحدود تتأكد هذه الأيام؛ لأن المعلم لو تبسط كل التبسط لطلابه و لم يضع أي حد لشق عليه من الناحية الواقعية أن يتعامل مع درجات الطلاب. فلو افترض أن المعلم صاحب الطلاب كما يصاحب زملاءه المعلمين لربما كان من الصعب على النفس أن يرسب عنده الطالب إن كان مستحقاً للرسوب، والحق أن هذا التوافق بين العلاقة والدرجات لا يستطيعه إلا أقوياء النفوس من المعلمين الذين يراعون الله في أعمالهم ولا يتطلبون رضا الناس بسخطه سبحانه وتعالى، ومن كان صديقاً للمعلم أو كان أبوه صديقاً للمعلم فغضب من أجل الدرجات بغير وجه حق؛ فالأصل أنه لا يستحق الصداقة والله أعلم.

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة بأن يوازن الداعية المعلم بين الانفتاح والانغلاق حتى يتمّ تأثيره دون ضرر بالطالب ولا إضرار بالعملية التعليمية؛ مبتعداً عما يقلل من هيبته

من كثرة مزاح أو زيادة في التبسط أو غشيان مواضع الشبهات أو التصرفات التي تذهب الوقار أو التي تضره في دينه ومروءته كالتشوف لهدايا الطلاب ونحو ذلك.

**المبحث الثالث: الفرق بين الهيبة والسلطة:**

قد يستخدم بعض المعلمين أسلوب التخويف والترهيب لظنه أن ذلك يدفع الطالب للمذاكرة وتأدية الواجبات. ولذا فقد يحرص المعلم على أسلوب التخويف لكي يكسب السلطة والهيبة. والحق أن الهيبة والسلطة تتفقان في أن كلاً منهما يحمل معنى الخشية والخوف الذي ينتج عنه الانقياد، سواء أكان الانقياد ظاهراً أم باطناً، رغبة أم رهبة، ولكن يوجد بعض الفروقات بينهما أستخلصها فيما يلي:

– الهيبة في مجال العلم هي أن يكون للمعلم تأثير ونفوذ مشروع لدى الطلاب مع كلمة مسموعة، أما السلطة فقد يكون معها نفوذ ليس بالضرورة أن يكون مشروعاً ومسموعاً. ولا يكون معها تأثير دائم في الحاضر والغيبة؛ فتأثير السلطة يزول في الغياب أحياناً.

– الهيبة فيها نفاذ إلى القلوب فيحصل التغيير من الداخل دون إجبار، أما السلطة فقد يكون التغيير فيها لا يتجاوز المظاهر والأشكال وسرعة التحول وربما رجع المتعلم إلى سيرته الأولى في حال زوالها.

– الهيبة صفة ذاتية ومكتسبة، فهي ذاتية من حيث إن الله تعالى يقذفها في قلوب العباد، وهي مكتسبة إذ إنها تحصل باتخاذ بعض الوسائل مثل مداومة الخلق الحسن وصيانة النفس عن سوء الخلق وعن الشبهات وعن مخالطة الأنذال وأهل السوء كما أشار الخطابي في كتاب العزلة بأن مخالطة الأنذال والسفلة تحط الهيبة وتضع المنزلة وتكل اللسان وتزري الإنسان[٢٩]، وكذا في امتهان النفس بكثرة الضحك وكثرة المزاح وكثرة الحلف وغير ذلك. أما السلطة فمكتسبة وحسب. فقد تلاحظ أن الهيبة تحصل للعبد من غير كسب لذات الهيبة؛ في حين أن السلطة لا تكون إلا بالاكتساب.

– ارتباط الهيبة بخشية الله أمر ظاهر فكلما زادت خشية المرء لله زادت مهابته في قلوب الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ولي من أمر أمتي شيئا فحسنت سريرته رزق الهيبة من قلوبهم وإذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم وإذا وفر عليهم أموالهم وفر الله عليه ماله وإذا أنصف الضعيف من القوي قوى الله سلطانه وإذا عدل مد الله في عمره"[٣٠]. فحسن السريرة من هيبة الله تعالى فإذا هاب عبد ربه ظاهراً وباطناً سراً وعلناً أهاب الله منه خلقه.

– الهيبة محمودة في غالب أحوالها لعلاقتها بحسن السمت ولطافة الخلق، أما السلطة فليست محمودة في كل أحوالها، إنما الحمد فيها راجع إلى ما تستخدم له.

– الهيبة تحتوي على العنصر الأخلاقي والتعبدي في سببها ونشأتها وسياقها كالسكينة والوقار، أما السلطة فتحمل معها معنى القسر والإجبار. فقلَّ أن تجد شخصاً مهاباً متكبراً، ولكن قد تجد ذا سلطة لا يعرف التواضع، فالرسول صلى الله عليه وسلم له من الهيبة العظيمة لكل من رآه مع كمال تواضعه.

– ارتباط الهيبة بالظاهر إنما هو في حسن المنظر والهيئة من جهة الخير والدين لا من جهة الجمال والزينة[٣١].

– السلطة تحتاج في الغالب إلى أدوات وآلات لتنفيذها، أما الهيبة فليست بحاجة إلى تلك الأدوات والآلات بل لا تحتاج إلى قوة جسمية؛ فهي ملكة تمنع الشخص من أن يعلو على الناس أو يعلون عليه.

– المتعامل يقابل الهيبة بالحياء والإجلال والتقدير والاحترام وربما انضاف إلى ذلك المحبة لذي الهيبة، ويقابل السلطة بالخوف والرهبة وربما انضاف إلى ذلك البغض لذي السلطة.

وبعد: فإن حاجة المعلم إلى الهيبة أكثر من حاجته إلى السلطة، حينذاك يستطيع المعلم أن يوصل العلم لطلابه وأن يغيَّر كثيراً من أخلاق الطلاب من غير داعٍ إلى القوة والسلطة، وكان علماؤنا رحمهم الله يتصفون بالهيبة أذكر منهم على سبيل المثال: الإمام الشافعي فقد قال الربيع ومن كثرة ما كنت أرى البويطي يأسف على الشافعي وما فاته قلت له يا أبا

يعقوب قد كان الشافعي لك محبا يقدمك على أصحابه وكنت أراك شديد الهيبة لـــه فمـــا منعك أن تسأله عن كل ما كنت تريد فقال لي قد رأيت الشافعي ولينه وتواضعه والله مـــا كلمته في شيء قط إلا وأنا كالمقشعر من هيبته وقد رأيت ابن هرمز وكل من كان في زمن الشافعي كيف كانوا يهابونه وقد رأيت هيبة السلاطين له[٣٢].

ومنهم الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب التصانيف الكثيرة التي منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وممن قذف اللَّه له الهيبة في قلوب الأكابر والأصاغر، فكان لا يرى منكراً إلاَّ غيَّره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في اللَّه لومة لائم[٣٣]. وكان بعض أولاد صـــلاح الدين قد عملت لهم طنابير، وكانوا في بستان يشربون، فلقي الحافظُ الطنـــابير فكـــسرها، وقال الحافظ عن نفسه: فلما كنت أنا وعبد الهادي عند حمام كافور إذا قوم كثير معهـــم عصيّ فخففت المشي، وجعلت أقول: حسبي اللَّه ونعم الوكيل، فلما صرت على الجـــسر لحقوا صاحبي، فقال: أنا ما كسرت لكم شيئاً هذا هو الذي كسر، قال: فإذا فارس يركض فترجَّل، وقبل يديَّ، وقال: الصبيان ما عرفوك. قال الذهبي: وكان قد وضع اللَّه له هيبة في النفوس[٣٤]، وقال الذهبي أيضاً: وذكروا أن العادل قال: ما خفت من أحد ما خفت مـــن هذا. فقلنا: أيها الملك هذا رجل فقيه، قال: لما دخل ما خُيِّل إلى إلا أنه ســـبع ...وقـــال العادل: ما رأيت بالشام ولا مصر مثل فلان، دخل عليَّ، فخيل إليّ أنه أسد[٣٥].

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة بإدراك أن الأصل في المعلم أنه في تعليمه يـــأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يحابي أحداً ولا يجامله، ومن كان هذا شأنه ألقى اللَّه عَـــزَّ وجَلَّ له الهيبة في قلوب العباد، أما من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتسقط هيبته وتضعف شخصيته والجزاء من جنس العمل. يقول أبو عبد الرحمن العمري: (... من تـــرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده، أو بعض مواليه لاستخف به)[٣٦]. وقال إبراهيم بن أدهم: (... وكل من ذلَّ لغير اللَّه فهو والكلب سواء)[٣٧].

**المبحث الرابع: أهداف التواصل بين المعلم والطالب:**

واجب المعلم كبير ومهمته جسيمة في مجال التعليم، ولكن عليه أن يدرك أن واجبه في مجال الدعوة أعظم وأوكد. وهو أمر أوجبه الله تعالى على جميع المسلمين، وهو وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ولا يتعارض هذا الواجب مع مهمة التعليم بل يتكامل معها. قال تعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (فصلت: ٣٣)، وقال: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله أنا ومن اتبعن) (يوسف: ١٠٨)، ويكون ذلك بأحسن الأساليب وألطف العبارات كما قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (النحل: ١٢٥). وقد نص القرآن الكريم على أن التعليم من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آيته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) (الجمعة: ٢).

وعلى المعلم أن يستشعر الأجر وهو يعلم طلابه وأن ما يستفيده الطلاب منه فأجره يعود عليه كما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا"[٣٨].

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى رضى الله عنه: "لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم"[٣٩].

وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٤٠]. وقال سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل"[٤١]. وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان، أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير. وفي رواية: وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة

الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر"[٤٢].

فالمعلم مأجور على نفس تعليمه، سواء أفهم المتعلم أو لم يفهم، فإذا فهم ما علمه، وانتفع به بنفسه، ونفع غيره، كان أجراً جارياً للمعلم ما دام ذلك النفع متسلسلاً متصلاً. وهذه تجارة بمثلها يتنافس المتنافسون. فعلى المعلم أن يسعى سعياً شديداً في إيجاد هذه التجارة وتنميتها، فهي من عمله، وآثار عمله. قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) (يس: ١٢) فما قدموا: ما باشروا عمله. وآثارهم: ما ترتب على أعمالهم من المصالح والمنافع، أو ضدها في حياتهم وبعد مماتهم[٤٣].

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة بأن يدرك المعلم أن هذا الواجب لا يختص بمدرسي العلوم الشرعية فحسب بل هو شامل لجميع المعلمين في جميع تخصصاتهم ولذا كان لزاماً على المعلم أن يتزود من العلم الشرعي والثقافة الإسلامية؛ لأن الثقافة الإسلامية هي زاد المسلم ويقوم عليها البناء التعبدي وهي منطلق تحرر النفس الإنسانية من العبودية لغير الله ولذا فهي تسوق المعلم لتربية تلاميذه وتوجيههم التوجيه الصحيح وإرشادهم لما ينفعهم.

**المبحث الخامس: خارج الدرس:**

مثلما يسعى المعلم لإفادة الطلاب وقضاء مصالحهم في الدرس فإنه يسعى في مصالحهم خارج الدرس وذلك بقضاء حاجاتهم ومساعدتهم بما تيسر، ولا بأس بتفقد أحوالهم والسؤال عنهم وعن أمورهم والنظر في مشكلاتهم. فمن المناسب سؤال الطالب عن أحواله لمعرفة ما قد يغمه ويحزنه، ولكن قد لا يكون من المناسب الإلحاح على الطالب في معرفة أحواله خشية أن يكون ذلك من التدخل فيما لا يعني وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[٤٤].

أما إذا جاء الطالب وعرض مشكلته فإن من المستحسن بل الواجب قدر الإمكان مساعدته في حلها؛ لأن الأصل في العلاقة بينهما الإخوة الإيمانية. كما أنه لا يخفى فضل

قضاء حوائج الناس وما فيه من الأجر العظيم؛ ولا شك في أنه يدخل في هذا قضاء الأستاذ لحاجات طالبه خارج الدرس فليس المعلم بمستثنى من ذلك الفضل والترغيب.

كما ينبغي للمعلم ألا يغفل عن الأجر المترتب على إعانة طالب العلم في احتياجه خارج الدرس إن تيسر؛ فالمرجو له أن ينال مثل أجره بسبب دلالته، وتجهيزه له وإعانته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدال على الخير كفاعله"[٤٥]، وإذا كان الدال على الخير كفاعله فإن المعاون له يدخل معه في الأجر. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[٤٦]. وقال صلى الله عليه وسلم: "من فطر صائماً كان له مثل أجره؛ غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً"[٤٧]. وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا[٤٨]. وفيهما أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أمر به، فيعطيه كاملاً، موفرًا، طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذي أمر له به، أحد المتصدقين[٤٩].

وقاس بعض العلماء طلاب العلم على العاملين على الزكاة من حيث إنه فرغ نفسه لهذا العمل فيحتاج إلى الكفاية. قال ابن عابدين: وبهذا التعليل يقوى ما نسب للواقعات من أن طالب العلم يجوز له أخذ الزكاة ولو كان غنياً إذا فرغ نفسه لإفادة العلم واستفادته لعجزه عن الكسب والحاجة داعية إلى ما لا بد منه. قال المحقق: قوله ما نسب للواقعات ذكر المصنف أنه رآه بخط ثقة معزياً إليها. قلت أي المحقق: ورأيته في جامع الفتاوى ونصه: وفي المبسوط لا يجوز دفع الزكاة إلى من يملك نصاباً إلا إلى طالب العلم والغازي ومنقطع الحج لقوله عليه الصلاة والسلام يجوز دفع الزكاة لطالب العلم وإن كان له نفقة أربعين سنة[٥٠]. ويعزى للقصري المالكي أنه أفتى باستحقاق طلاب العلم على المسلمين كل سنة مبلغاً مالياً قدره بمائة دينار[٥١].

وقد كان الأئمة الأعلام يحسنون إلى طلاب العلم وحامليه فكان عبدالله بن المبارك ذو سعة من مال من أغنياء المسلمين وكان ينفق على بعض إخوانه من أهل العلم كحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وغيرهم.

وكان القاضي أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة يتأخر عن الدرس لقلة حاله وانشغاله بالمعاش مع والده فلما علم أبو حنيفة بحاله جعل يعطيه صرة فيها مائة درهم وقال له الزم الدرس وإذا نفدت أعلمني(٥٢).

وأعطى الليث بن سعد ابن لهيعة ألف دينار، وأعطى مالكاً ألف دينار، وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاث مائة دينار. ولما احترقت كتب ابن لهيعة، بعث إليه الليث من الغد بألف دينار. وقال شعيب بن الليث خرجت حاجاً مع أبي، فقدم المدينة، فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال: فجعل على الطبق ألف دينار، ورده إليه. وقال صالح بن أحمد الهمذاني: قدم منصور بن عمار على الليث بن سعد، فوصله بألف دينار. واحترقت دار ابن لهيعة، فوصله بألف دينار، ووصل مالكا بألف دينار، وكساني قميص سندس، فهو عندي(٥٣).

وكان الوزير الصاحب إسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ) من أهل العلم والفصاحة يفرق في كل سنة خمسة آلاف دينار تفرق على طلبة العلم(٥٤).

وكان الإمام محمد أبو بكر الأبهري المالكي البغدادي (ت٣٩٥هـ) كان سخياً مواسياً لطلاب العلم يعطي ويكسو ولا يبخل عليهم ويغرف للفقهاء من المال بلا وزن(٥٥). وكذا كان الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ينفق على طلابه الذهب والدنانير ووفير المال ويفعل ذلك أحياناً دون أن يحرج طلابه ويقول: الهدية مستحبة(٥٦). وكان الإمام ابن دقيق العيد (ت٧٠١هـ) شفوقاً على المتعلمين كثير البر بهم(٥٧). وكان الشيخ العلامة ضياء الدين القرمي العفيفي (ت٧٠٨ه) يحسن إلى الطلبة بجاهه وماله، مع الدين المتين والتواضع الزائد والعظمة وكثرة الخير وعدم الشر(٥٨). كما كان العلامة قطب الدين الشيرازي (ت٧١٠هـ) كثير الدخل حتى قيل إن دخله في العام ثلاثون ألفاً لا يدخر منها شيئاً بل ينفقه على تلاميذه(٥٩). وكذا كان الإمام أحمد بن الرفعة (٧١٠هـ) كثير

الإحسان إلى الطلبة بماله وجاهه مساعداً لهم بما تصل إليه قدرته(٦٠). وغيرهم كثير ممن تطول القائمة بذكرهم في إنفاقهم على طلاب العلم وإحسانهم إليهم.

وإن تيسر للمعلم أن يخرج مع طلابه للتنزه فذاك حسن ولا يخدش في وظيفته ولا يقلل من مهابته فقد كان بعض العلماء يفعلون ذلك، قال ابن جماعة: (وكان بعض أكابر العلماء يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السنة ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض)(٦١). وعن الإمام الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) قال أحد تلاميذه: كان صاحب نزهة مع طلبته في أكثر الأوقات يخرج معهم إلى البستان فيقيمون الأيام المتوالية في فرجة ومذاكرة ومداعبة مما لا يقدح في حق الطلبة بل يدل على فضلهم وسلامة صدورهم. قال: وخرجنا معه في بعض النزه فكنا ثلاثمائة وستين رجلاً لكثرة الآخذين عنه المحبين في صحبته وخدمته(٦٢).

وجاء في ترجمة الإمام علي بن محمد البلنسي الأصيلي (ت٥٦٤هـ) أنه كان منقطع القرين في الفضل والدين والورع والزهد والصلاح، مع الثقة والعدالة والتواضع والإعراض عن الدنيا والتقلل منها، صواماً قواماً، كثير المعروف والصدقة، وكانت له ضيعة بغربي بلنسية وبمليلة من جزء الرصافة منها، فإذا خرج لتفقدها صحبه الطلبة إليها، فمن قارئ عليه هنالك، ومن سامع للحديث، ومتحمل للرواية، وهو منشرح الصدر منطلق الوجه طويل الاحتمال، علي فرط ملازمتهم وإتيانهم إياه ليلا ونهارا ، ولا يسأم ولا يضجر(٦٣).

وذكر ابن حجر في ترجمة أحمد بن أبي بكر العبادي الحنفي (ت٨٠١هـ) أنه كان يحسن إلى الطلبة ويدنيهم، ولهم عليه في كل سنة يوم يذهب بهم إلى الربيع ويضيفهم(٦٤).

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة أن يدرك الداعية المعلم بأن طالب العلم لا بد أن يجد كفايته المادية حتى لا يشغله طلب الرزق عن طلب العلم ويكون المعلم عوناً لتلميذه في تسهيل الطلب ومواصلته دون عوائق. وفي تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين كان السؤال (في رجل من طلبة العلم الشريف لا مال له ولا يحسن الكسب لكونه من ذوي البيوت وهو مدرس وله أب موسر فهل تكون نفقته على أبيه؟ فكان الجواب: نعم إذا كان الابن من أبناء الكرام ولا يستأجره الناس فهو عاجز وكذا طلبة العلم إذا كانوا عاجزين عن

الكسب لا يهتدون إليه لا تسقط نفقاتهم عن آبائهم إذا كانوا مشتغلين بالعلوم الشرعية لا العقلية والخلافات الركيكة وهذيانات ..... ثم قال: لزم على المسلمين كفاية طالب العلم إذا خرج للطلب حتى لو امتنعوا عن كفايته يجبرون كما يجبرون في دين الزكاة إذا امتنعوا عن أدائها والتصدق على العالم الفقير أفضل منه على الجاهل)[٦٥].

**المبحث السادس: نماذج من احترام الطالب للأستاذ:**

إذا لم يستفد طالب العلم من علمه أدباً فلا خير في علمه، ولذا فإن السابقين قد حرصوا على العلم والأدب معاً، قال ابن سيرين: (كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم)[٦٦]، وقال أبو زكريا العنبري: (علم بلا أدب كنار بلا حطب وأدب بلا علم كروح بلا جسم وإنما شبهت العلم بالنار لما روينا عن سفيان بن عيينة انه قال ما وجدت للعلم شبها إلا النار نقتبس منها ولا ننتقص عنها)[٦٧]. فإن التزم طالب العلم الأدب مع علمه كان حرياً أن يعرف حق المعلم ويوقره. روى ابن عبد البر عن طاووس أنه قال: (من السنة أن يوقر العالم)[٦٨]. وأنشد يوسف بن هارون:

وأجله في كل عين علمه ... فيرى له الإجلال كل جليل

ولذلك العلماء كالخلفاء عند ... الناس في التعظيم والتبجيل[٦٩]

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه"[٧٠].

وذكر برهان الدين الزرنوجي: (وينبغي لطالب العلم أن لا يجلس قريباً من الأستاذ عند السبق بغير ضرورة، بل ينبغي أن يكون بينه وبين الأستاذ قدر القوس فإنه أقرب إلى التعظيم)[٧١]. وهذا أمر تقديري مرده إلى قبول الشيخ وعدم أنفته كما جاء في حديث جبريل عليه السلام حين جلس قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه إلى ركبتيه.

وينبغي أن لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه، ولا يناديه مِنْ بُعْدٍ بل يقول: يا سيدي ويا أستاذي. وقال الخطيب: يقول: أيها العالم، وأيها الحافظ ونحو ذلك، وما

تقولون في كذا وما رأيكم في كذا وشبه ذلك، ولا يسميه في غيبته أيضاً باسمه إلا مقروناً بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ أو الأستاذ كذا، وقال شيخنا أو قال حجة الإسلام أو نحو ذلك(٧٢).

وذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه جملة من آداب طالب العلم مع شيخه حيث قال: (من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية وأن تجلس أمامه ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينيك ولا تقولن قال فلان خلافاً لقوله ولا تغتابن عنده أحداً ولا تسار في مجلسه ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه إذا كسل ولا تعرض من طول صحبته فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء وإن المؤمن العالم لأعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله وإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة)(٧٣).

وجاء الإمام مسلم إلى الإمام البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث في علله(٧٤).

قال خلف: جاءني أحمد بن حنبل ليسمع حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه(٧٥).

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة أن يدرك الداعية المعلم أن احترام الطالب للأستاذ من أركان التعلم وأن من السبل الموصلة لذلك أن يحترم المعلم طلابه بتعليمهم العلم نظرياً والأخلاق عملياً، قال أبو هارون العبدي: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال: مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: قلنا: وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه سيأتي من بعدي قوم يسألونكم الحديث عني. فإذا جاءوكم ، فألطفوا بهم وحدثوهم". وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيأتيكم شباب من أقطار الأرض يطلبون الحديث. فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً". وعن أبي سعيد الخدري أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث. فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا(٧٦).

وقال أبو هارون العبدي كنا إذا جئنا أبا سعيد الخدري يبسط لنا رداءه فيقول اجلسوا على هذا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ويطلبون حديثي فإذا جاءوكم فأكرموهم(٧٧)

**المبحث السابع: لين جانب المعلم لطلابه:**

قد مضى في المبحث الأول في الكلام عن الكلفة بين الأستاذ والطالب طرف حديث عن تواضع المعلم. ونضيف هنا ما لم يذكر هناك من العناية بهم في جانب التعليم ولين الجانب والصبر على تدريسهم وتحملهم وعدم الضجر منهم فنقول: إن الشرع رغب ترغيباً شديداً في التواضع وحذر من الكبر أشد التحذير. فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق"(٧٨). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف"(٧٩). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"(٨٠). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار"(٨١). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إنكم لتدعون أفضل العبادة التواضع(٨٢). وعن يحيى بن أبي كثير قال: أفضل العمل الورع وخير العبادة التواضع(٨٣).

ومن تواضع المعلم لطلابه ألا يجحد الحق أو يعرض عنه، وألا يغتر بعلمه. وقد أشار ابن جماعة إلى نموذج من تواضع المعلمين وهو: أن لا يستنكف أن يستفيد ممن هو دونه منصباً أو نسباً أو سناً، بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها. ثم قال: وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم، قال الحميدي -وهو تلميذ الشافعي-: صحبت الشافعي من مكة إلى مصر فكنت أستفيد منه المسائل وكان يستفيد مني الحديث. وقال أحمد بن حنبل: قال لنا الشافعي أنتم أعلم بالحديث مني فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به(٨٤).

وعن أشهب بن عبد العزيز قال رأيت أبا حنيفة بين يدي مالك كالصبي بين يدي أبيه. قلت -القائل هو الذهبي- فهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة وتواضعه مع كونه أسن من مالك بثلاث عشرة سنة[٨٥].

وليعلم المعلم أنه معانٌ من الله إن استعمل الرفق في تعليمه كما جاء مصرحاً به في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف"[٨٦]. كما أن من علامة الخير والإشارة الدالة على حصول بركة التعلم استعمال الرفق في المكان من جميع الأطراف؛ كما جاء في الحديث: "إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق"[٨٧]. وقال صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة ارفقي، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا دلهم على باب الرفق"[٨٨]. وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم ولا منعوه إلا ضرهم"[٨٩]. وذلك بأن يرفق المعلم بالطالب والطالب بالمعلم كما يرفق الطلاب بعضهم ببعض، وذكر الخير بصيغة النكرة لإفادة التعميم أي: إذا أراد جميع الخير المتعلق بالتعليم وغيره. وعلى المعلم كذلك أن يدرك أن استعماله الرفق مع الطلاب علامة على محبة الله فقد جاء في الحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق"[٩٠]. وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق ، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق ، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا الخير"[٩١].

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة أن يدرك الداعية المعلم بأن لين الجانب للطالب وتحمله والصبر على تعليمه يزيد من علمه وأجره وأن تواضع المعلم لطلابه يؤثر فيهم وينفعه وينفعهم ويقربه إليهم، كما أن ضده وهو الكبر يسبب النفرة بين المعلم وطلابه ويضعف الإفادة منه.

وجاء في وصف العالم خلف بن بشكوال (ت٥٧٨هـ) أنه كان موصوفاً بالصلاح وسلامة الباطن وصحة التواضع وصدق الصبر للراحلين إليه لين الجانب وطول الاحتمال في الكثرة للإسماع رجاء المثوبة[٩٢].

وأما الإمام الحافظ عبدالغني المقدسي (ت٦٠٠هـ) فقد كان يهابه الملوك والسلاطين إلا أنه كان لين الجانب سمحاً مع طلابه قال الضياء المقدسي: ولما وصل إلى مصر كنا بها، فكان إذا خرج للجمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخلق، يتبركون به ويجتمعون حوله ، وكنا أحداثا نكتب الحديث حوله، فضحكنا من شيء وطال الضحك، فتبسم ولم يجرد علينا، وكان سخياً جواداً لا يدخر ديناراً ولا درهماً مهما حصل أخرجه(٩٣).

**المبحث الثامن: احترام الأستاذ لنفسه:**

تكوين شخصية الأستاذ ليس بالضرورة أن تكون من خلال التجافي عن الطلاب والبعد عن الاحتكاك بهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاعب الصبيان ويمازحهم ومع ذلك لم تسقط هيبته ولم تقل منزلته أبداً.

إن الاحترام لا يفرض بحجة القوة وإنما يكون بقوة الحجة، حينها يفرض المعلم الاحترام فرضاً ولكن من غير قسر ولا إجبار؛ لأن الثقة التي يبثها الأستاذ في نفوس طلبته، يقابلها الطلاب بسرعة الاستجابة لمتطلبات التعلم والدرس، فقد ينتج عن تلك الثقة حب الطالب للأستاذ، والاقتداء به في منطقه وسلوكه داخل القاعة الدراسية وخارجها مما ينعكس إيجاباً في الاستيعاب والفهم.

والواقع أن بعض المعلمين لم يدرك عظم المكانة والمسؤولية التي أسندت إليه فأهمل هذه المهنة العظيمة واستهان بها وصار قدوة سيئة فسقطت هيبتهم كمعلمين من أعين طلابهم ومن أعين الناس. ويقال: لا أحد يستطيع إهانتك من غير مساعدتك، ومن غير أن تهين نفسك قبل أن يهينها الآخرون؛ وإن كانت هذه الجملة ليست على إطلاقها فقد تتعامل مع سيء الخلق رديء الطباع يهين الناس ابتداء، ولذا من الأفضل في هذا الإطار امتثال قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق"(٩٤).

ولا بد للمعلم أن يفرض احترام الآخرين له عن طريق التحصيل العلمي والانضباط العملي لذلك فإن كل معلم لابد أن يمتلك قدراً لا بأس به في مجال تخصصه مع حرص

وانضباط في الحضور؛ وحين عرج ابن الحاج في المدخل على بيان المحافظة على الدرس ذكر أن المعلم لا ينبغي له أن يترك الدرس لعوارض تعرض من جنازة أو غيرها إن كان يأخذ على الدرس معلوماً -أي راتباً- فإن الدرس إذ اك واجب عليه وحضور الجنازة مندوب إليه وفعل الواجب يتعين فإن الذمة معمورة به ولا شيء آكد ولا أوجب من تخليص الذمة إذ تخليصها هو المقصود ثم بعد ذلك ينظر في الواجبات والمندوبات، فلو حضر الجنازة وأبطل الدرس لأجلها تعين عليه أن يسقط من المعلوم ما يخص ذلك، بل لو كان الدرس ليس له معلوم —راتب- لتعين على العالم الجلوس إليه، إذ أنه تمحض لله تعالى..... وكذلك لا يترك الدرس لأجل مريض يعوده أو ما أشبهه من التعزية والتهنئة المشروعة؛ لأن هذا كله مندوب، وإلقاء العلم متعين إن كان يأخذ عليه معلوماً وقد يتعين عليه، وإن لم يكن له معلوماً بل لو عري عنهما معا لكان أفضل من غيره من المندوبات[٩٥].

كما أن ابن جماعة يوصي المعلم أن يستزيد من العلم وأن يداوم على ذلك دون انقطاع وأن يكون دائم الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادة والاشتغال والإشغال قراءة وإقراء ومطالعة وفكرًا وتعليقًا وحفظًا وتصنيفًا وبحثاً ولا يضيع شيئاً من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل أو شرب أو نوم أو استراحة لملل أو أداء حق زوجة أو زائر، أو تحصيل قوت وغيره مما يحتاج إليه أو لألم أو غيره مما يتعذر معه الاشتغال فإن بقية عمر المؤمن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لعروض مرض خفيف أو ألم لطيف..... وذلك لأن درجة العلم درجة وراثة الأنبياء، ولا تنال المعالي إلا بشق الأنفس، وفي صحيح مسلم عن يحيى بن أبي كثير، قال: لا يستطاع العلم براحة الجسم، وفي الحديث: "حفت الجنة بالمكاره"..... قال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون، وأنشد بعض العرب:

وليس العمى طول السؤال و إنما تمام العمى طول السكوت على

واستثمار هذه المترلة في جانب الدعوة أن يدرك الداعية المعلم أن هيبته عند الطلاب تكمن في طبيعة الشخصية التي يحملها فضلا عن الجوانب المهنية التي يتميز بها، فمن أبرز الصفات التي تجعله مهاباً حسن الخلق والمعاملة الحسنة للطلاب والشعور بهم ومعرفة أحوالهم وفوق كل هذا وذاك تمكنه العلمي وانضباطه العملي.

**الفصل الثاني: مظاهر التواصل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.**

**المبحث الأول: حال النبي صلى الله عليه وسلم مع المتعلمين:**

كان النبي صلى الله عليه وسلم قريباً من المتعلمين هيناً ليناً معهم ضرب أروع الأمثلة في الالتصاق بالمتعلم والقرب منه. هذا وإن كنت أفردت لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم مع المتعلمين فصلاً كاملاً إلا أنه لا بأس من التأكيد على ذلك في هذا المبحث عن طريق الإشارة مما لن يذكر في ذلك الفصل. ومما يظهر قرب النبي صلى الله عليه وسلم من المتعلمين وتواضعه لهم وحسن رعايته وشفقته وخفض جناحه لهم ما قاله أبو رفاعة: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب قال: فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى إلي فأتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً قال فقعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتم آخرها(٩٧).

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ باليد عند التعليم لمزيد الاعتناء والاهتمام بالمتعلم فقد ثبت عنه ذلك في أحاديث كثيرة منها ما رواه أحمد في مسنده عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: كان يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية؛ فقال البدوي: أخذ رسول الله بيدي فجعل يعلمني مما علمه الله تبارك وتعالى الحديث...(٩٨). وعن شكل بن حميد قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت يا نبي الله علمني تعوذاً أتعوذ به؛ فأخذ بيدي ثم قال: "قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي" قال حتى حفظتها(٩٩). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟

فقال أبو هريرة فقلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمساً وقال: "اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب"[١٠٠].

وعن ابن مسعود قال: علمني رسول الله صلى الله عليه و سلم وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات..... [١٠١].

بل كان صلى الله عليه وسلم يحث على ما يقرب المعلم من المتعلم، وقد لفت ابن حجر رحمه الله إلى ذلك عند شرحه لحديث "بشرا ولا تنفرا" فقال: (كما أن ضد البشارة النذارة لكن لما كانت النذارة وهي الأخبار بالشر في ابتداء التعليم توجب النفرة قوبلت البشارة بالتنفير)[١٠٢].

واستثمار هذه المنزلة في جانب الدعوة أن يدرك الداعية المعلم أن أفضل الطرائق والسبل في التعليم والتعلم هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي بإذن الله مزيد بيان لمظاهر تواصل النبي صلى الله عليه وسلم مع المتعلمين ومراعاة حالهم واحترامهم وإظهاره القرب من المتعلمين في الفصل الثاني بإذن الله.

**المبحث الثاني: رفقه بالمتعلمين:**

إن شأن الرفق عظيم، وقد حث عليه النبي ﷺ ورغب فيه واتصف به، فقال رسول الله ﷺ: **"إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"**[١٠٣].

ومن الأمثل على رفقه ﷺ في جانب التعليم والمتعلمين:

- ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزرموه، دعوه" فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: **"إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن"** أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو

من ماء فشنه عليه[١٠٤]. قال ابن حجر عن فوائد الحديث: (وفيه: الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه، وفيه رأفة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه)[١٠٥].

– ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد معنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: **"لقد احتظرت واسعاً"**، ثم ولى حتى إذا كان في ناحية المسجد، فشج يبول، فقال الأعرابي بعد أن فقه: فقام إلي بأبي وأمي فلم يؤنب و لم يسب. فقال: **"إن هذا المسجد لا يبال فيه وإنما بني لذكر الله وللصلاة"**، ثم أمر بسجل من ماء فأفرغ على بوله[١٠٦].

– وكذلك ما جاء في خبر معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: **"إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"**[١٠٧].

**المبحث الثالث: التلميح دون التصريح عند التوبيخ:**

ليست الغاية من التوبيخ هي التشهير، وإنما المقصود التنبيه وتغيير الخطأ. وهذا أمر من سنة النبي ﷺ فقد كانت هذه الطريقة واحدة من طرقه الفريدة في معالجة الأخطاء، وقد يكون التلميح أحياناً أقوى أثراً من التصريح، وأسلوب التعريض بالمخطئ وعدم مواجهته له فوائد منها: تجنّب ردّ الفعل السلبي للمخطئ، وإبعاده عن تزيين الشيطان له بالانتقام الشخصي والانتصار للنفس كما أنه يزيد منزلة ومحبة المعلم، ويدل على ذلك ما يلي:

– ما رواه أنس رضي الله عنه: أن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه؛ فقال: **"ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"**(١٠٨).

– ولما اشترط قوم شروطاً ليست في كتاب الله قال ﷺ: **"ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له؛ وإن اشترط مائة مرة"**(١٠٩).

– ولما رأى أناساً يرفعون أبصارهم في الصلاة نهاهم عن ذلك بأسلوب رقيق؛ فقال صلى الله عليه وسلم: **"ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم"**(١١٠).

– ولما واصل النبي ﷺ الصيام أخذ رجالٌ من أصحابه يواصلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"ما بال رجال يواصلون إنكم لستم مثلي أما والله لو تماد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم"**(١١١).

– ولما قال ابن اللتبية رضي الله عنه ما قال، قام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال: **"ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين"**(١١٢).

– ومن التلميح في مواجهة الخطأ ما رواه أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه بيده فقال: **"إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه"**، ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال أو يفعل هكذا(١١٣).

**المبحث الرابع: إظهار القرب من المتعلمين:**

والمقصود رفع الحرج بين التلميذ وشيخه، وبذا يستطيع الطالب أن يسأل عما أشكل عليه دون حرج، ويستفهم عن الغامض من الأمور دون تردد، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم** إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها" وأمر بثلاثة أحجار ونهى عن الروث والرمة ونهى أن يستطيب الرجل بيمينه(١١٤).

قال السندي: أعلمكم كما يعلم الوالد ولده ما يحتاج إليه مطلقا ولا يبالي بما يستحيا بذكره فهذا تمهيد لما يبين لهم من آداب الخلاء إذ الإنسان كثيرا ما يستحي من ذكرها سيما في مجلس العظماء(١١٥).

- والنبي ﷺ يُشعر المتعلم بالقرب ويظهر له النصح، كما جاء من حديث أبي أمامة ﷺ قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: ائذن لي بالزنى. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه، مه. فقال: "**ادنه**" فدنا منه قريباً قال: فجلس، قال: "**أتحبه لأمك؟**" قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**"، قال: "**أفتحبه لابنتك؟**" قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: "**ولا الناس يحبونه لبناتهم**"، قال: "**أفتحبه لأختك؟**" قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**"، قال: "**أفتحبه لعمتك؟**" قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "**ولا الناس يحبونه لعماتهم**"، قال: "**أفتحبه لخالتك؟**" قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**"، قال: فوضع يده عليه وقال: "**اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه**" فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(١١٦).

- ومثل ذلك ما رواه معاذ بن جبل أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي يوما ثم قال: "**يا معاذ والله إني لأحبك**" فقال معاذ بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله أحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك قال وأوصى بذلك معاذ الصنابحي وأوصى الصنابحي أبا عبد الرحمن الحبلى وأوصى أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم(١١٧).

**المبحث الخامس: تحيّن الأوقات المناسبة:**

والحكمة من ذلك حتى لا ينفر المتعلم ولا يشعر بالثقل. وكان النبي ﷺ يراعي ذلك ويلاحظه، فقد قال أبو وائل: كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم **وإني أتخولكم بالموعظة** كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا(١١٨).

قال ابن حجر: قوله (كان يتخولنا بالخاء المعجمة وتشديد الواو قال الخطابي الخائل بالمعجمة هو القائم المتعهد للمال يقال خال المال يخوله تخولا إذا تعهده وأصلحه والمعنى كان يراعى الأوقات في تذكيرنا ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل والتخون بالنون أيضا يقال تخون الشيء إذا تعهده وحفظه أي اجتنب الخيانة فيه كما قيل في تحنث وتأثم ونظائرهما)(١١٩). وقال أيضاً: (ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين إما كل يوم مع عدم التكلف وإما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط وإما يوما في الجمعة ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط واحتمل عمل ابن مسعود مع استدلاله أن يكون اقتدى بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في اليوم الذي عينه واحتمل أن يكون اقتدى بمجرد التخلل بين العمل والترك الذي عبر عنه بالتخول والثاني أظهر)(١٢٠).

قال أهل العلم: ينبغي للمملي أن لا يطيل المجلس الذي يرويه بل يجعله متوسطا حذرا من سامة السامع ومله وأن يؤدي ذلك إلى فتوره عن الطلب وكسله.

وعن عكرمة عن ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرار ولا تمل الناس هذا القرآن ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه(١٢١).

وعن ابن أبي مليكة: أن عبيد بن عمير دخل على عائشة فقالت: من هـذا؟ فقالوا: عبيد بن عمير. فقالت: أعمير بن قتادة؟ قالوا: نعم. قالت: ألم أحدث أنك تجلس ويجلس إليك؟ قال: بلى. قالت: فإياك وإملال الناس وتقنيطهم(١٢٢).

**المبحث السادس: استثمار المواقف:**

تمر المواقف العابرة الكثيرة، وقلَّ من يستثمرها، أما الرسول ﷺ فلم يكن يجعلها تمر وتمضي سريعاً، بل كان يقف عندها، ويأخذ منها العبرة والعظة، ثم يوصل الفائدة إلى الصحابة رضي الله عنهم. وإن كان فيما يظن الظان أنه موقف عادي يصعب معه استنباط الفائدة، ومن ذلك:

ما رواه جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفته فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال أتحبون أنه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم(١٢٣).

ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها(١٢٤).

**المبحث السابع: استعمال الإشارات:**

وهذا فيه استثمار لطبيعة الإنسان حيث إن حركات يديه وإيماءات رأسه ملازمة له. والمتأمل يجد أن النبي ﷺ وظَّف هذه الحركات والإيماءات لصالح توجيه المتعلمين وإرشادهم بالطريقة الملائمة، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- استعماله ﷺ للإشارة باليد كما في قوله ﷺ: **"أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى"**(١٢٥).

- وقوله صلى الله عليه وسلم: **"الفتنة من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان"** وأشار بيده إلى المشرق(١٢٦).

- وفي حديث جابر رضي الله عنه الطويل في الحج أن النبي ﷺ أمر أصحابه أن من لم يسق الهدي أن يحل من إحرامه بعد طوافه بين الصفا والمروة ويجعلها عمرة وقال: **"لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة"**، فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال: **"دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبد"**(١٢٧).

- وقال ﷺ: "لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة، ولا ينجيه من النار، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، -**وأشار بيده هكذا على رأسه**- إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة، (مرتين أو ثلاثا) فسددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل"(١٢٨).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة -**وأشار بيده على أنفه**-، واليدين والركبتين وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر"(١٢٩).

- وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه، **وأشار بيده يقللها**"(١٣٠).

- وعن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور ـ**وأشار بيده إلى عينه**ـ وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية"(١٣١).

– وعن بن أبي أوفى رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فلما غابت الشمس قال لرجل: "انزل فاجدح لنا"، فقال: يا رسول الله لو أمسيت؟ قال: "انزل فاجدح لنا"، قال: إن علينا نهاراً فنزل فجدح له فشرب ثم قال: "إذا رأيتم الليل قد أقبل من ها هنا **وأشار بيده نحو المشرق** فقد أفطر الصائم"(١٣٢).

– وعن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله أوصني قال: "اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله قال هذا **وأشار بيده إلى لسانه**"(١٣٣).

– وعن أبي العالية البراء قال أخَّر ابن زياد الصلاة فجاءني عبد الله بن الصامت فألقيت له كرسياً فجلس عليه فذكرت له صنيع بن زياد فعض على شفته **وضرب فخذي**، وقال: إني سألت أبا ذر كما سألتني **فضرب فخذي** كما ضربت فخذك وقال: إني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني **فضرب فخذي** كما ضربت فخذك وقال: "صل الصلاة لوقتها فإن أدركتك الصلاة معهم فصل ولا تقل إني قد صليت فلا أصلي"(١٣٤).
قال النووي: (قوله وضرب فخذي أي للتنبيه وجمع الذهن على ما يقوله له)(١٣٥).

– وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل في حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمي؟ "فأومأ بيده قال: ولا حرج"، قال: حلقت قبل أن أذبح؟ **"فأومأ بيده ولا حرج"**.

– وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج"، قيل: يا رسول الله، وما الهرج؟ **فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل**. وهذان الحديثان أخرجهما البخاري في كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس(١٣٦).

**المبحث الثامن: استعماله صلى الله عليه وسلم تعابير الوجه:**

قد تغني بعض تعابير الوجه عن كثير من الكلمات، فبعض التلاميذ قد تكفيه النظرة الحادة وتكون سببا لزجره وردعه، ومنهم من تزيده الابتسامة نشاطاً وتعطيه دافعاً لعمل المزيد.

– عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر **فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه** ثم يقول: "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا"(١٣٧).

– وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال جاء أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما يلتقطه فقال: "عرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاءها فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها". قال: يا رسول الله، فضالة الغنم؟ قال: "لك أو لأخيك أو للذئب". قال: ضالة الإبل؟ **فتمعر وجه النبي صلى الله عليه وسلم** فقال: "ما لك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر"(١٣٨).

– وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الأنصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته **فتمعر وجهه** وقال: "رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر"(١٣٩).

– وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام فيه صور **فتلون وجهه** ثم تناول الستر فهتكه، وقالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور"(١٤٠).

– وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه **حتى رؤي في وجهه**، فقام فحكه بيده فقال: "إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه، ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض، فقال: أو يفعل هكذا"(١٤١).

ومثل ذلك التبسم وما له من أثر كبير في النفس؛ فقد يكون تأثيره أكبر من تأثير الكلام، وهذا أمر ظاهر، وقد استعمله النبي ﷺ في مواطن كثيرة، منها:

ما رواه جرير رضي الله عنه قال: ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني **إلا تبسم في وجهي** ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا"(١٤٢).

وعن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة **ثم رفع رأسه متبسماً** فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر، ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك زاد بن حجر في حديثه بين أظهرنا في المسجد وقال ما أحدث بعدك"(١٤٣).

**المبحث التاسع: استعماله صلى الله عليه وسلم للرسم التوضيحي:**

ومن أساليبه ﷺ في التعليم أنه يستعمل الرسم في توضيح قضايا أساسية كبيرة لتصوير المعنى وتقريبه وتبسيطه، ومن ذلك:

- ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: **خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط**، وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وأن أخطأه هذا نهشه هذا(١٤٤).

- وعنه أيضاً قال: **خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً** ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾(١٤٥).

- ونحو هذا ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم **فخط خطا هكذا أمامه** فقال هذا سبيل الله عز وجل وخطين عن يمينه وخطين عن شماله قال هذه سبيل الشيطان ثم وضع يده في الخط الأسود ثم تلا هذه الآية: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾(١٤٦).

وهذه الرسومات الموجودة في الصفحة التالية توضح الإنسان وأجله وأمله والأعراض التي تقابله، والرسومات: (شكل ٢، وشكل ٣، وشكل ٤) أوردها ابن حجر في فتح الباري، كما أورد رسومات أخرى في بيان صفة الخطوط التي رسمها النبي ﷺ، وهي متقاربة في الجملة.

(شكل ١)

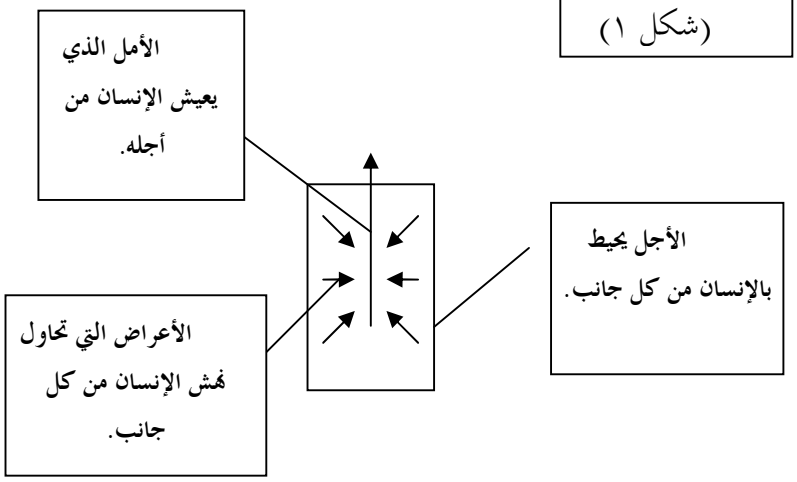


(شكل ٢)

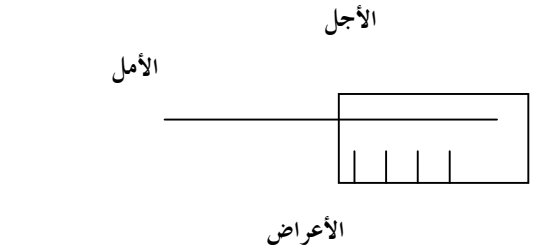


(شكل٣)

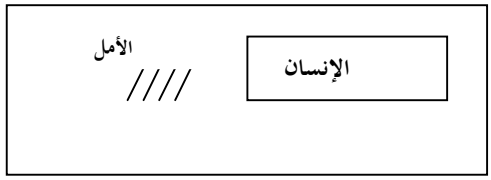


(شكل٤)

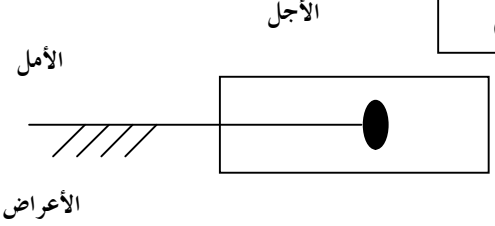

وهذا رسم يوضح طريق الخير وطرق الشر المتعددة:

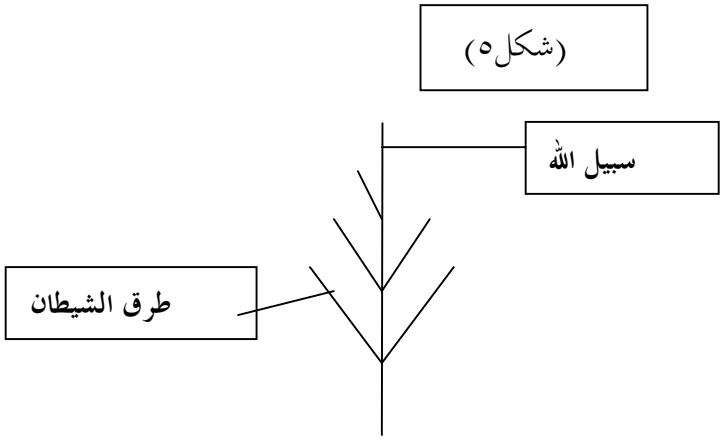


**المبحث العاشر: ضرب المثل للمتعلم:**

وهذا يدخل فيما ذُكر سابقاً من استخدام الوسائل، فضرب المثل لتقريب المعاني، وقد ورد في القرآن كثيراً، ولسنا بصدد ذلك. وما نحن بصدده هو استعمال الرسول ﷺ لهذا الأسلوب لبيان المقصود، ومن ذلك:

- ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم أسفلها وكان بعضهم أعلاها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً فلم نؤذ من فوقنا، فإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً، وإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً"**(١٤٧).

- وكما في قوله صلى الله عليه وسلم: **"لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على دابته وقد أضلها في أرض فلاة وعليها طعامه وشرابه فنام تحت شجرة ينتظر الموت، فقام فإذا هي عند رأسه"**(١٤٨).

**المبحث *الحادى عشر: لفت انتباه المتلقي:***

وذلك بعدة أساليب، مثل:

– أسلوب الاستنصات، كما روى جرير بن عبدالله البجلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع له: "**استنصت الناس**"، فقال: "**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**"(١٤٩).

– وأسلوب النداء، كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وكان آخر مجلس جلسه متعطفا ملحفة على منكبيه قد عصب رأسه بعصابة دسمة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال **أيها الناس إليَّ** فثابوا إليه ثم قال أما بعد فإن هذا الحي من الأنصار يقلون ويكثر الناس فمن ولي شيئا من أمه محمد صلى الله عليه وسلم فاستطاع أن يضر فيه أحدا أو ينفع فيه أحدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم"(١٥٠).

– وأسلوب تنبيه المتلقي، كما روى عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**خذوا عني خذوا عني** قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"(١٥١).

**المبحث الثانى عشر: أسلوب التشويق:**

والمقصود من هذا الأسلوب شحذ الهمة لاستكشاف الأمر. ومن الأمثلة على ذلك:

– ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**" فحشد من حشد ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ قل هو الله أحد ثم دخل فقال بعضنا لبعض إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن(١٥٢).

– ومن ذلك ما رواه أبو سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال ألم يقل الله:

﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾، ثم قال لي: **"لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد"** ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم(١٥٣).

- وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد وقال ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع يصلي كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني فقال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها"(١٥٤).

- وعنه رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: "أين أراه السائل عن الساعة؟" قال: ها أنا يا رسول الله. قال: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"(١٥٥).

ويلاحظ في هذا الحديث أسلوب التشويق حيث مضى النبي ﷺ في حديثه مما جعل الصحابة يترددون ويتسائلون: هل سمع ما قال فكره ما قال أو أنه لم يسمع.

**المبحث الثالث عشر: أسلوب التكرار:**

هذا الأسلوب له فوائد عديدة، منها: تأكيد الكلام، ولفت انتباه الغافل أو الناعس أو من فاته بعض الكلام، والتنبيه على مسألة مهمة، وحفظ الكلام. وقد جاء في وصف النبي ﷺ التأكيد على هذا الأسلوب فقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً(١٥٦). وقد استعمل النبي ﷺ هذا الأسلوب مراراً، ومن ذلك ما يلي:

روى أبو ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر قال أبو عبد الله هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له(١٥٧).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة(١٥٨).

وعن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً(١٥٩).

وعن عبد الله بن مغفل المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين كل أذانين صلاة ثلاثا لمن شاء(١٦٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر للمحلقين قالوا وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا وللمقصرين قالها ثلاثا قال وللمقصرين(١٦١).

وعن جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة قال فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذا فقال إنه منافق فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا وإن معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت فزعم أني منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أفتان أنت ثلاثا اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها(١٦٢).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وشهادة الزور ثلاثا أو قول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت(١٦٣).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم(١٦٤).

**المبحث الرابع عشر: التعليم العملي:**

وهذا يبرز جانب الاقتداء بصورة ظاهرة، والحق أنه يقرب المفهوم للطالب، ويعين على ترسيخ العلم في الذهن، وفي كثير من الأحيان يكون التعليم العملي أقوى وأشد أثرا من التعليم النظري وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة التعليم العملي:

– ما رواه جبير بن نفير عن أبيه أنه: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر له بوَضوء فقال: توضأ يا أبا جبير فبدأ أبو جبير بفيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تبتدأ بفيك يا أبا جبير فإن الكافر يبتدأ بفيه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوَضوء، فغسل كفيه حتى أنقاهما ثم تمضمض واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا واليسرى ثلاثا ومسح رأسه وغسل رجليه(١٦٥).

– وقد علَّم الصحابة الصلاة عملياً كما روى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها (أعواد المنبر) وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر ثم عاد فلما فرغ أقبل على الناس فقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي.

- ومن ذلك تعليمه ﷺ الصلاة عملياً كما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الوضوء **فأراه ثلاثاً ثلاثاً** ثم قال: **"هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم"**(١٦٦).

- ومن ذلك تعليمه ﷺ التيمم عملياً كما جاء عن أبي هريرة قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال: إنا نكون بهذا الرمل فلا نجد الماء ويكون فينا الحائض والجنب والنفساء فيأتي عليها أربعة أشهر لا تجد الماء؟ قال: **"عليك بالتراب"** يعني التيمم(١٦٧).

- وتعليمه ﷺ أوقات الصلاة عملياً كما روى بريدة بن الحصيب عن النبي ﷺ أن رجلا سأله عن وقت الصلاة فقال له: **"صل معنا هذين يعني اليومين"**. فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام الظهر ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر فلما أن كان اليوم الثاني أمره فأبرد بالظهر فأبرد بها فأنعم أن يبرد بها وصلى العصر والشمس مرتفعة أخرها فوق الذي كان وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل وصلى الفجر فأسفر بها ثم قال: **"أين السائل عن وقت الصلاة"** فقال الرجل: أنا يا رسول الله. قال: **"وقت صلاتكم بين ما رأيتم"**(١٦٨). وفي رواية أنه ﷺ قال له: **"أقم معنا هذين اليومين"**(١٦٩).

**المبحث الخامس عشر: مراعاة نفسيات المتعلمين:**

مراعاة النفوس والاعتناء بها أمر ضروري، فينبغي على العلماء والدعاة أن يعنوا بهذا الأمر وأن يراعوه. والحق أننا بحاجة إلى مراعاة النفسيات ومعرفتها نحتاج إلى ذلك في شؤون كثيرة بين الشيخ وتلاميذه، بين الأب وأبنائه، بين الزوج وزوجه، بين القائد وجنوده، نحتاج إليه لأننا نتعامل مع بشر لهم صفاتهم ونوازعهم. والدعاة والمعلمون يحتاجون لمراعاة الجوانب النفسية للمدعوين والطلاب.

وفي السنة أمثلة كثيرة منها:

– قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي"(١٧٠).

– ومنها ما قاله مالك بن الحويرث رضي الله عنه: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم(١٧١).

– ومن ذلك معالجته ﷺ لقضية الأنصار يوم قسمة غنائم حنين في الموجدة التي بلغته عنهم.

– ومن ذلك أنه لما ردَّ الهدية التي أهديت له بيَّن السبب، فعن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً وهو بالأبواء أو بودان فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال: **"إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم"**(١٧٢). وهذا فيه جواز قبول الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الصدقة، وفيه أنه يستحب لمن امتنع من قبول هدية ونحوها لعذر أن يعتذر بذلك إلى المهدي تطييباً لقلبه.

## *الخاتمة:*

الحمدلله أولاً وآخراً والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وأسأل الله أن يكتب لهذا البحث القبول عنده والاستحسان والنفع لدى خلقه، وقد تبين من خلال هذا البحث ما يلي:

– بينت الدراسة أن قرب المعلم من طلابه وتواصله معهم لا يقلل من هيبته ولا من مترلته. كما أن هناك حدوداً لعلاقة المعلم مع طلابه؛ فعلى الداعية المعلم أن يوازن

بين الانفتاح والانغلاق حتى يتمّ تأثيره دون ضرر بالطالب ولا إضرار بالعملية التعليمية؛ مبتعداً عما يقلل من هيبته من كثرة مزاح أو زيادة في التبسط.

- أكدت الدراسة أن الهيبة منزلة رفيعة يجب أن يكتسبها المعلم وثمة فوارق بينها وبين السلطة لما في الهيبة من نفاذ إلى القلوب فيكون الانقياد والتغيير ظاهراً وباطناً دون ما يحدث عند وجود السلطة المجردة.
- بينت الدراسة أن حدود العلاقة بين الطالب والأستاذ لا تتوقف عند الإطار الزماني والمكاني بل تتعدى ذلك إلى الحرص على قضاء مصالح الطلاب والسعي على قضاء حوائجهم.
- بينت الدراسة أن على أهل الشأن مساعدة طالب العلم لأن يجد كفايته المادية حتى لا يشغله طلب الرزق عن طلب العلم ويكون المعلم عوناً لتلميذه في تسهيل الطلب ومواصلته دون عوائق.
- أكدت الدراسة أن احترام الطالب للأستاذ من أركان التعلم وأن من السبل الموصلة لذلك أن يحترم المعلم طلابه بتعليمهم العلم نظرياً والأخلاق عملياً.
- آكدت الدراسة وجوب العناية بطلاب العلم في جانب التعليم والصبر على تدريسهم وتحملهم وعدم الضجر منهم مما رغب فيه الشرع ترغيباً شديداً في التواضع وحذر من الكبر أشد التحذير. فلين جانب المعلم للطالب وتحمله والصبر على تعليمه يزيد من علمه وأجره، وتواضع المعلم لطلابه يؤثر فيهم وينفعه وينفعهم ويقربه إليهم، كما أن ضده وهو الكبر يسبب النفرة بين المعلم وطلابه ويضعف الإفادة منه.
- لا بد للمعلم أن يفرض احترام الآخرين له عن طريق التحصيل العلمي والانضباط العملي فكل معلم لابد أن يمتلك قدراً لا بأس به في مجال تخصصه مع حرص وانضباط في الحضور.
- مما لا شك فيه ولا جدال أفضل الطرائق والسبل في التعليم والتعلم هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقد نوَّع النبي صلى الله عليه وسلم في الأساليب في

تعليمه الدين للصحابة رضي الله عنهم. وهذا الأمر ظاهر جداً في سيرته صلى الله عليه وسلم وطريقته في التعليم وشمائله التي يقتدي بها المعلم، ففي كل تصرفٍ من النبي صلى الله عليه وسلم له تأثير عميق في نفوس المتلقين، فمثلاً في حركات يديه صلى الله عليه وسلم وتعابير وجهه ونبرات صوته.

## المراجع:


١- الأشباه والنظائر لابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ.
٢- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١١، ١٩٩٥م.
٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعبدالغني المقدسي، ت: فالح الصغير، دار العاصمة، ١٤١٧هـ
٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٦م.
٥- الأنساب، عبدالكريم السمعاني، ت: عبدالله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، ت: حسين العمري، دار الفكر، دمشق ١٤١٨هـ.
٧- البداية والنهاية، ابن كثير ، مكتبة المعارف بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠١هـ.
٨- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي.
٩- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ت: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م.
١٠- تذكرة الحفاظ، لذهبي، دار إحياء التراث العربي.
١١- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بدر الدين بن جماعة، دار البشائر.
١٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
١٣- تعليم المتعلم طريق التعلم، برهان الإسلام الزرنوجي، ت: مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ.
١٤- تغليق التعليق على صحيح البخاري لابن حجر، ت: سعيد القزقي، المكتب الإسلامي دار عمار ١٤٠٥هـ.
١٥- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، ت: عبدالسلام الهراس، دار الفكر، بيروت١٤١٥هـ.
١٦- تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين النووي، ت: مصطفى عبدالقادر عطا.
١٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦م.
١٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ت: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض١٤٠٣ه.
١٩- جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر، ت: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي.
٢٠- حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتب العربي، ١٤٠٧هـ.
٢١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ت: محمد سيد جاد الحق، أم القرى للنشر والطباعة، القاهرة.
٢٢- الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، لابن فرحون، ت: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
٢٣- ذيل الدرر الكامنة لابن حجر، ت: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٤١٢هـ.

٢٤- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لابن عابدين، ت: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار عالم الكتب، الرياض١٤٢٣هـ.
٢٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لسنة ١٤٠٥هـ.
٢٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، دار الحديث، حمص، ط. الأولى، ١٣٨٨هـ.
٢٧- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٨- سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩- سنن النسائي الكبرى، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ.
٣٠- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثالثة، ١٩٨٥م.
٣١- شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، ت: عمرو عبدالمنعم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤١٧هـ.
٣٢- شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٣- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ
٣٤- صحيح مسلم، بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٥- الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي، ت: فؤاد عبدالمنعم أحمد، المطبعة العصرية، الإسكندرية ١٣٩٨هـ.
٣٦- العزلة للخطابي البستي، ت: عبد الغفار، سليمان البغداي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين، ت: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨- عمدة التفسير لابن كثير، ت: أحمد شاكر، دار الوفاء ١٤٢٦هـ.
٣٩- الفتاوى السعدية للشيخ عبدالرحمن السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
٤٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٤١- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان١٤٠٣هـ.
٤٢- فضائل الصحابة للإمام أحمد، ت: وصي الله عباس، جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.
٤٣- فضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النظر في حال العمال والسعاة، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: مشهور حسن سلمان، دار الوطن، الرياض ١٤١٨هـ.
٤٤- قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي، ت: سعيد نسيب مكارم، دار صادر بيروت.
٤٥- مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، ط. الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٤٦- المدخل لأبي عبدالله محمد العبدري الشهير بابن الحاج، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٤٧- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الباز، مكة.
٤٨- مسند الإمام أحمد، طبعة دار الدعوة إستانبول، تركيا، ١٤٠١هـ
٤٩- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، ت: مجموعة من المستشرقين والعرب، دار فرانز شنايز يفسبادن ١٣٩٤هـ.

## الحواشي

(١) رواه ابن ماجه، في المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، برقم (٢٤٧)، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، برقم (١٠٨)، وصححه الألباني.

(٣) شعب الإيمان ٤٠٥/٢.

(٤) رواه مسلم برقم (٢٥٨٩).

(٥) رواه مسلم برقم (٢٨٦٥).

(٦) رواه أبو داوود برقم (٤٦٩٨) والنسائي برقم (٤٩٩١). وصححه الألباني.

(٧) رواه أحمد في مسنده برقم (١٢٥٧٣). والنسائي في السنن الكبرى ١٠٣/٩. وصحح إسناده أحمد شاكر في عمدة التفسير ٦١١/١.

(٨) رواه البخاري برقم (٦٢٤٧). ومسلم (٢١٨٦).

(٩) رواه ابن حبان ٢٠٥/٢. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٩/٥.

(١٠) رواه البخاري برقم (٦١٢٩). ومسلم (٢١٥٠).

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١.

(١٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٢٤.

(١٣) قوت القلوب لأبي طالب المكي ٢٢٥.

(١٤) جامع بيان العلم وفضله، وحسنه المحقق ١٣٣/١.

(١٥) رواه ابن ماجه برقم (٣١٣).

(١٦) حاشية السندي ٣٨/١.

(١٧) الأشباه والنظائر ص٤٣٠.

(١٨) إنباه الرواة ٢٦١/٣.

(١٩) شرح مسلم ٢١٩/١٢.

(٢٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٧/٥. وأغلقه ابن حجر في التعليق ٣٥٩/٣.

(٢١) نقله ابن حجر في فتح الباري ٢٢١/٥.

(٢٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ١١.

(٢٣) مقال بعنوان: آراء ابن عرضون في تربية الطفل، مجلة دعوة الحق، العدد ١٩٧، الصادرة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.

(٢٤) الأثران رواهما الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ٤٠٤/١.

(٢٥) المدخل لابن الحاج ٢٠٥/١.

(٢٦) حلية الأولياء ٣١٨/٦. وسير أعلام النبلاء ١١٣/٨.

(٢٧) فضائل الصحابة لابن حنبل ٦١٠/٢. ومسنده (١٤٩٠). ومسند أبي يعلى ٥٧/٢.

(٢٨) فتح المغيث ٣٦٢/٢. والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٤٥/١.

(٢٩) العزلة، ص ٥٠

(٣٠) فضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النظر في حال العمال والسعاة، تحقيق مشهور حسن سلمان وحكم عليه بالضعف، ص ١١٢.

(٣١) فتح الباري ٥١٠/١٠.

(٣٢) تهذيب الأسماء واللغات ٨٢/١.

(٣٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٢١.

(٣٤) المرجع السابق ٤٥٤/٢١-٤٥٥.

(٣٥) المرجع السابق ٤٥٥/٢١.

(٣٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعبدالغني المقدسي، ص ١٩٠.

(٣٧) سير أعلام النبلاء ٣٩٤/٧.

(٣٨) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٣٩) أخرجه البخاري (٣٤٨٩)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٤٠) أخرجه البخاري (٤٧٣٩).

(٤١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٠).

(٤٢) أخرجه الترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣) وغيرهما وصححه الألباني.

(٤٣) رسالة بعنوان فوائد في آداب المعلمين والمتعلمين وحسن الخلق للشيخ السعدي ضمن الفتاوى السعدية ص٦٢٥.

(٤٤) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) وابن ماجه (٣٩٧٦) وغيرهما وحسنه الألباني.

(٤٥) أخرجه الترمذي (٢٦٧٠) وصححه الألباني.

(٤٦) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٤٧) أخرجه الترمذي (٨٠٧) وابن ماجه (١٧٤٦) وغيرهما وصححه الألباني.

(٤٨) أخرجه البخاري (٢٦٨٨) ومسلم (١٨٩٥).

(٤٩) أخرجه البخاري (١٣٧١) ومسلم (١٠٧٣).

(٥٠) رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ٢٨٤/٣-٢٨٦. وقال المحقق عن الحديث: وأظنه لا يصح.

(٥١) موقع إسلام ويب رقم الفتوى (١٠٦٠٩٦).

(٥٢) تاريخ بغداد ٢٤٤/١٤.

(٥٣) سير أعلام النبلاء ١٤٩/٨-١٥٢.

(٥٤) الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص٨٣.

(٥٥) الديباج المذهب ٢٠٨/٢.

(٥٦) تذكرة الحفاظ ١١٤٤/٣.

(٥٧) الوافي بالوفيات ١٩٤/٤.

(٥٨) الدرر الكامنة ٣٦٨/٢.

(٥٩) البدر الطالع ص٨١٧.

(٦٠) الدرر الكامنة ٣٠٤/١.

(٦١) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٨٢.

(٦٢) الديباج المذهب ٢٤٦/٢.

(٦٣) تكملة الصلة ٢٠١/٣.

(٦٤) ذيل الدرر الكامنة ص٦٣.

(٦٥) العقود الدرية تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين ٤٨٤/١.

(٦٦) الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ٧٩/١.

(٦٧) الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ٨٠/١.

(٦٨) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله برقم (٨٤٠) ٥١٩/١ وضعف الأثر المحقق.

(٦٩) المصدر السابق ٥٢٠/١.

(٧٠) صحيح الجامع رقم (٥٤٤٣).

(٧١) تعليم المتعلم طريق التعلم، ص٨٧.

(٧٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص٤٠.

(٧٣) الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ١٩٩/١.

(٧٤) تاريخ دمشق ٥٢/٦٨.

(٧٥) تاريخ بغداد ١٣٤/٩.

(٧٦) هذه الآثار الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص٣٤-٣٦.

(٧٧) الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ٣٤٨/١.

(٧٨) رواه البيهقي في الشعب رقم (٨٠٥٤). والحاكم في المستدرك (٤٢٨) وصححه.

(٧٩) زوائد الهيثمي، باب حسن التعليم، رقم (٤٣).

(٨٠) رواه مسلم (٢٦٧٤٩).

(٨١) رواه أبو داود (٤٠٩٠) وصححه الألباني.

(٨٢) رواه البيهقي في الشعب رقم (٨١٤٨).

(٨٣) رواه البيهقي في الشعب رقم (٨١٤٩).

(٨٤) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٢٨-٢٩.

(٨٥) تذكرة الحفاظ ٢٠٩/١.

(٨٦) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦٨).

(٨٧) صحيح الجامع (٣٠٣).

(٨٨) السلسلة الصحيحة ٥٢٣/٢.

(٨٩) السلسلة الصحيحة ٩٤٢.

(٩٠) صحيح الجامع (١٧٠٤).

(٩١) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦٦).

(٩٢) الديباج المذهب ٣٥٣/١.

(٩٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٢١.

(٩٤) رواه الترمذي وحسنه الألباني (٢٢٥٤).

(٩٥) المدخل لابن الحاج ١١٣/٢.

(٩٦) تذكرة السامع والمتكلم ١٦/١.

(٩٧) رواه مسلم (٨٧٦).

(٩٨) رواه أحمد في المسند (٢٠٦٢٤).

(٩٩) رواه النسائي وصححه الألباني (٥٤٤٤).

(١٠٠) رواه الترمذي وحسنه الألباني (٢٣٠٥).

(١٠١) رواه البخاري (٥٩١٠).

(١٠٢) فتح الباري ١٦٩/١.

(١٠٣) رواه مسلم (٢٥٩٤).

**(١٠٤) رواه البخاري، كتاب الطهارة، باب صب الماء، برقم (٦٠٢٥)، الفتح: ٣٢/١، وفي مواضع أخرى. ومسلم واللفظ له، كتاب الطهارة. والنسائي، كتاب الطهارة، باب ترك التوقيت في الصلاة، رقم الحديث (٤٥) ٤٧/١. وغيرهم.**

**(١٠٥) فتح الباري ٣٢٥/١.**

**(١٠٦) رواه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها البول، برقم (٥٢٩)، وصححه الألباني.**

**(١٠٧) رواه مسلم، كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة، برقم (٥٣٧). وأبو داود في كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة رقم الحديث (٨٩٣) عون المعبود: ٤٣٥/١، وأحمد في المسند: ٤٤٧/٥.**

**(١٠٨) رواه مسلم، برقم (١٤٠٤).**

**(١٠٩) رواه البخاري، برقم (٤٤٤).**

**(١١٠) رواه البخاري، برقم (٧١٧).**

**(١١١) رواه مسلم، برقم (١١٠٤).**

**(١١٢) رواه مسلم، برقم (١٨٢٣).**

**(١١٣) رواه البخاري، برقم (٣٩٧).**

**(١١٤) رواه ابن ماجه، برقم (٣١٣).**

**(١١٥) حاشية السندي ٣٨/١.**

([116]) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٦/٥ برقم (٢٢٢٦٥). وقال شعيب الأرنؤوط في الطبعة المحققة: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. المسند ٥٤٥/٣٦.

(١١٧) رواه الحاكم في المستدرك، برقم (١٠١٠).

(١١٨) رواه البخاري، برقم (٧٠).

(١١٩) فتح الباري ١٦٢/١.

(١٢٠) المرجع السابق ١٦٣/١.

(١٢١) رواه البخاري، برقم (٥٩٧٨).

(١٢٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢٨/٢.

(١٢٣) رواه مسلم، برقم (٢٩٥٧).

(١٢٤) رواه البخاري، برقم (٥٦٥٣).

(١٢٥) رواه البخاري، برقم (٥٦٥٩).

(١٢٦) متفق عليه.

(١٢٧) رواه مسلم، برقم (١٢١٨).

(١٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٦٠٢).

(١٢٩) رواه البخاري، برقم (٧٧٩).

(١٣٠) رواه البخاري، برقم (٨٩٣).

(١٣١) رواه البخاري، برقم (٦٩٧٢).

(١٣٢) رواه مسلم، برقم (١١٠١).

(١٣٣) صحيح الترغيب والترهيب، برقم (٢٨٧٠).

(١٣٤) رواه مسلم، برقم (٦٤٨).

(١٣٥) شرح مسلم ١٤٩/٥.

(١٣٦) صحيح البخاري، برقم (٨٤، ٨٥).

(١٣٧) صحيح البخاري، برقم (٢٠).

(١٣٨) صحيح البخاري، برقم (٢٢٩٥).

(١٣٩) صحيح البخاري، برقم (٥٧١٢).

(١٤٠) صحيح البخاري، برقم (٥٧٥٨).

(١٤١) صحيح البخاري، برقم (٣٩٧).

(١٤٢) صحيح البخاري، برقم (٢٨٧١).

(١٤٣) صحيح مسلم، برقم (٤٠٠).

(١٤٤) رواه البخاري، برقم (٦٠٥٤). ورواه مختصراً عن أنس.

(١٤٥) رواه أحمد في المسند، برقم (٤٤٣٧).

(١٤٦) رواه أحمد في المسند، برقم (٤٤٣٧)، واللفظ له. وابن ماجه، برقم (١١)، وصححه الألباني.

(١٤٧) رواه البخاري (٢٤٩٣).

(١٤٨) متفق عليه، البخاري (٦٣٠٩) ومسلم (٧٠٦١).

(١٤٩) رواه البخاري، برقم (٤١٤٣). ومسلم، برقم (٦٥).

(١٥٠) رواه البخاري، برقم (٨٨٥).

(١٥١) رواه مسلم، برقم (١٦٩٠).

(١٥٢) رواه مسلم، برقم (٨١٢).

(١٥٣) رواه البخاري، برقم (٤٢٠٤).

(١٥٤) رواه البخاري، برقم (٧٢٤).

(١٥٥) رواه البخاري، كتاب العلم، برقم (٥٩).

(١٥٦) رواه البخاري، برقم (٩٥).

(١٥٧) رواه البخاري، برقم (٥٤٨٩).

(١٥٨) رواه مسلم، برقم (٢٥٥١).

(١٥٩) رواه البخاري، برقم (٦٠).

(١٦٠) رواه البخاري، برقم (٥٩٨).

(١٦١) رواه البخاري، برقم (١٦٤١).

(١٦٢) رواه البخاري، برقم (٥٧٥٥).

(١٦٣) رواه البخاري، برقم (٦٥٢١).

(١٦٤) رواه البخاري، برقم (٤٠٢١).

(١٦٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى، برقم (٢١٢). وصححه الألباني.

(١٦٦) رواه ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في القصد في الوضوء، برقم (٤٢٢)، وصححه الألباني.

(١٦٧) رواه أحمد في المسند، برقم (٨٦١١).

(١٦٨) رواه مسلم، برقم (٦١٣).

(١٦٩) السنن الكبرى للنسائي، برقم (١٥١٥).

(١٧٠) متفق عليه، واللفظ لمسلم، برقم (١٨٧٦).

(١٧١) رواه البخاري، برقم (٦٠٥).

(١٧٢) رواه البخاري، برقم (١٧٢٩).